

رسالة ملكية الى المشاركين
في الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، رئيس لجنة القدس، انعقدت بالرباط أيام 3ـ 4ـ 5ـ جمادى الأولى 1414هـ موافق 19ـ20ـ21ـ أكتوبر 1993م، الندوة العالمية التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو»، في إطار الحوار الإسلامي المسيحي حول موضوع « القدس الشريف وتراثها الثقافي» .

وقد وجه صاحب الجلالة رسالة إلى المشاركين في هذه الندوة، تلاها السيد عبد الهادي بوطالب مستشار جلالة الملك خلال الجلسة الإفتتاحية :

الحمد لله و الصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أيها السادة،

إن إقدام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على إقامة ندوة عالمية حول القدس وتراثها الثقافي بادرة طيبة تستدعي التنويه بها، سيما في هذه المرحلة التي أخذ فيها النزاع القائم في المنطقة يأخذ سبيله إلى الحوار الجاد بين الأطراف المعنية .

ومما لاشك فيه أن «الإيسيسكو» توفقت كذلك بإضفائها الصبغة العالمية على هذه الندوة، فالقدس ليست ولن تكون ملكا خالصا لأحد، لأنها منذ إنشائها ظلت قبلة جميع الديانات السماوية وملتقى المومنين بها . وبهذا اكتسبت صفتها المقدسة التي يوحي بها اسمها الزاخر بالمعاني والدلالات .

لقد تجمع في القدس الشريف أجل ما يعتز به المسلمون وا لمسيحيون واليهود من أماكن مقدسة، وتراث، وحضارة، وتاريخ، وبذلك فكل ما تضمه أو ترمز إليه يدعو إلى الإخاء ويحث على الوئام بين الديانات المنحدرة من ملة سيدنا إبراهيم الخليل، ويوجب التعايش بين المتساكنين امتدادا لما كانت عليه القدس في عهودها السالفة .

وإذا كانت يد أثيمة امتدت إلى المسجد الأقصى بدافع من التعصب المشين، فإن النقمة التي كانت وراء هذه الفعلة الشنعاء أدت في النهاية إلى نعمة جمع شمل المسلمين، وتوحيد صفوفهم في الكيان الدولي منظمة المؤتمر الإسلامي التي انطلقت من القمة الإسلامية المنعقدة بهذه الديار سنة 1969، في نفس هذا المكان الذي تعقدون فيه هذه الندوة، والتي تضم اليوم ما يناهز خمسين دولة إسلامية .

إن من قيم الإسلام الأساسية مناهضة التعصب الديني، والتحلي بالتسامح، والدعوة إلى التعايش بين الثقافات والحضارات القائمة على تمجيد مبادىء الفضيلة، والساعية إلى إسعاد البشرية دنيا

وأخرى. وهذا ما دعت إليه الديانات السماوية الموحدة الثلاث المطلوب منها التعايش داخل القدس الشريف.

ولقد أرسى قواعد هذا التعايش في السنة السابعة للهجرة الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب الذي فتح القدس، وأعطى عهدا بصيانة مقدساتها، والتزم للعرب بالحفاظ على طابعها العربي، ووضع النصارى الذين وجدهم بها في ذمة الإسلام ورعايته، وسلم لهم بذلك نصا مكتوبا عرف بنص الأمان أو العهدة العمرية.

وتشخيصا منه لروح الحفاظ على قدسية كل مكان مقدس من لدن معتنقي الديانات السماوية أبى - وقد حضرت الصلاة - أن يقيمها في كنيسة القيامة، فأم بالمؤمنين على مقربة منها قائلا: «لو صليت داخل الكنيسة لأخذ المسلمون بعدي بالصلاة فيها»، ثم بنى مسجدا للمسلمين على الصخرة التي كلم الله منها يعقوب عليه السلام.

أما الكنيسة، فقد سلم مفاتيحها إلى عائلة فلسطينية عريقة، عائلة نسيبة، وأوصاها بالحفاظ عليها حتى لا يمسها أذى. وقد استمرت أجيال عديدة من بني نسيبة تتفاخر بالإرث القيم الذي تركه عمر لأجدادهم.

أيها السادة،

إن ارتباط القدس بتاريخ الإسلام والمسلمين، واحتواءها لتراث إسلامي أصيل كانا ولا يزالان وراء تعلق المسلمين بالقدس الشريف، التي إليها أسرى الله بعبده نبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ومن مسجدها الأقصى كان عروجه إلى السماء. وفي القدس يقوم المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وعظمه، وإلى القدس كان المسلمون في بداية البعثة المحمدية يتوجهون بالصلاة قبلة مقدسة قبل أن يحول الله القبلة إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة. وجاء في الحديث الشريف « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا (أي الحرم المدني) والمسجد الحرام (أي الحرم المكي) والمسجد الأقصى».

هكذا قامت عبادة المسلمين على الحج والزيارة والتقديس: الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة المسجد النبوي، والصلاة في بيت المقدس. وكان المسلمون قبل وفودهم على مكة والمدينة للقيام بالحج والعمرة يقدمون التقديس تطبيقا للحديث الشريف القائل: «من أهل بحج أو عمرة من المسجد الأقصى غفر الله له ما تقدم من ذنبه»، وكانت هذه عادة أكثر المغاربة، المغاربة الذين استوطن عدد كبير منهم القدس، وأقام بها بالأخص بالحي الذي يحمل اسم حي المغاربة. وما أكثر ما ساهم به المغاربة من أوقاف رصدوها لصيانة المآثر التاريخية بالقدس، وما أكثر من كتبوا منهم عن القدس وأرخوا لها.

لذلك كله، ولأكثر من ذلك، تعلقنا نحن وشعبنا بالقدس الشريف، وبذلنا من جهتنا ما نستطيع على رأس لجنة القدس، للتعجيل بتحريرها وعودتها إلى حياتها الطبيعية التاريخية، ونادينا بإيجاد نظام يسمح لها بالتعايش والتساكن في ظل الأمن والاستقرار، ويكفل صيانة جميع مقدساتها ومعالمها التاريخية.

أيها السادة،

إنه لما يبعث على الارتياح أن يتوصل التعاون الدولي إلى تقرير أن كل معلمة حضارية وطنية هي في



نفس الوقت إرث شائع بين الإنسانية جمعاء . وبهذا يكون الحفاظ على التراث الحضاري العالمي مسؤولية عينية على عاتق جميع الفعـاليات القادرة على ذلك ، ويكون مشروع استعادة القدس هـويتها وطابعها الحضاري بشارة مرتقبة من الجميع . فبتحقيق هذا المشروع يتحقق التقاء الـديانات والثقافات وتعايشها وتفاهمها لبنـاء عالم أفضل . وفي كنف هذا المشروع يقوم الحوار الحضـاري الهادف ، بعيدا عن المزايدات السياسية ، والأهواء الذاتية والتعصبات كيفما كان نوعها ومصدرها .

وأملنا ، وبوادر الـوفاق تلوح في أفق فلسطين ، أن تصبح القدس من جديد مـركز إشعاع للقيم التي نادى بها الرسل والأنبياء من عالي شرفـاتها ، وتعم السلم الأفئدة و الضمائر ، وتتحرر العقول من جمودها وتعصبهـا ، وتعود السكينـة لقلـوب معتنقي ديـانات التـوحيـد الثلاث المقيمين بـالقـدس الشريف ، ويستجيب المومنون الموحدون في كل مكان للنداء السماوي الخالد : «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاأربابا من دون الله» . صدق الله العظيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

3جمادى الأولى 1414ـ 19أكتوبر 1993